يحكى أن

٤١

هدية من دار المعارف
إدارة النشر
غير مخصص للبيع

أعلى رأس فى البستان

تحكيها : منال عزام

ترسمها : سحر محمود

دار المعارف

تصميم الغلاف : عزيزة مختار

تنفيذ الغلاف والمتن
بالمركز الإلكترونى
بدار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

إعداد الماكيت : أمانى والى

obeikandl.com

انتشَرَت
أشعَّةُ الشمْسِ الدَّافئةِ فِى الحديقَةِ الخضْرَاء،

ونَظَرَت النخْلةُ العاليَةُ إلَى نباتَاتِ الحديقَةِ
فوجَدتها تحتَ أقدامهَا فقَالَتْ فِى غُرُور:
أنَا أعْلى رأسٍ فى البستانِ . . .

هَـزَّت الـنـخْـلـةُ بـلـحَـهَـا الأحـمـرَ الزَّاهِى .

ثمَّ رفعَت أنفَهَا بتعَالٍ، وأدارَت وجْهَهَا عن الجميع مُتكبِّرةً.. فَخُورةً بقَامتها العَـالـيَـةِ الـتِـى جعَلْتها تظُنُّ أنها فوقَ الجمِيع .

obeikandl.com

أما الشجرة فكانت أيضًا تتأمّل باقى نباتات البستان التى تقع عليها عيْنَاهَا وهى تحدّث نفسهَا قائلةً بسُخرية :

لا يوجدُ منْ مثلى فى هذا البستانِ فالكل صغيرٌ وضئيلٌ أما أنا فأعْلُو ولا يُعْلى علىّ.

مَالت
الشـجَـرةُ
بفـرُوعـهَا
بعـيـدًا عـن الجـمـيـع، ثُمَّ هزَّتْ
أغصَانها بتَعَال وهىَ
لاَ تُـريـدُ أنْ تـنـظُـرَ إلى
بَاقى نباتَات البُسْتَان،.. فقدْ
كَانَتْ تَشْعُرُ أنها قريبَةٌ مِنَ
السَّمَاء.

وَفى تلكَ اللحْظةِ كَانت
نباتاتُ البسْتَانِ الصَّغيرةِ تنظرُ إلىَ الأزهَارِ
بسُخْريةٍ وهِىَ تتهامَسُ قَائِلةً: هذه الأزَهارُ
مِسْكينةٌ للغَايةِ، فهِىَ قصيرةُ القَوام، وفى هذَا
البستَانِ لاَ يُوجدُ مكَان للقِصار.

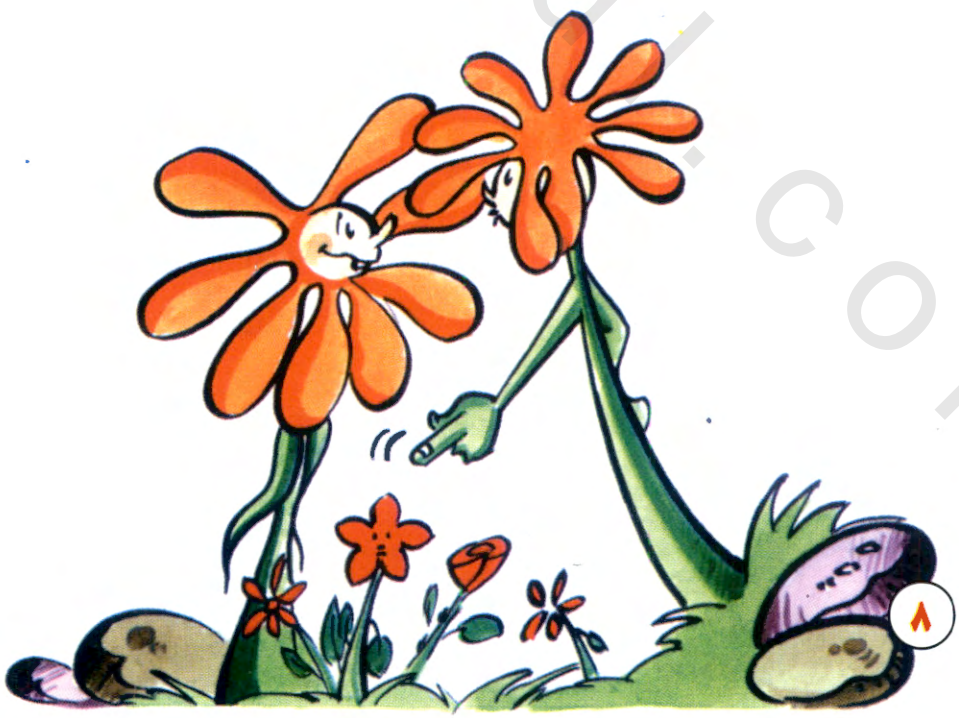

فأىُّ قدَمٍ عَابرةٍ ستدُوسُهَا، وأىُّ يدٍ غَادِرَةٍ ستقْطفهَا فَيَالَهَا مِنْ أزهَارٍ ضعيفَةٍ وَمِسْكينَةٍ!!

استدَارَت النباتَاتُ الصَّغيرةُ حتَّى لا تنظرُ إلى الأزهَارِ ثُمَّ أطْلقَت ضحِكةً قصِيرةً مَاكرةً وَهِىَ ترقُّصُ بفرحَةٍ وتتمَايلُ بدَلاَل.

وَلمْ يختلفْ موقفُ الأزهَـارِ عَن النباتاتِ الصَّغيرة ،
فـهـىَ أيضًـا لاَ تـكـف عَـن الاسـتـهْـزاءِ
بـحشَـائـش الأرْض الخضْـرَاء ، فـإذَا
رأوْهَا تلعبُ وتتمَايلُ سَخرت منْهَا
قائلةً : إنَّ هذه الحشَائش بَائسَة ، ولا
يمكنُ أنْ تطولَ إلاَّ التراب ، وإذَا أرَادتْ أنْ
تفتسلَ فلنْ تجدَ إلاَّ الطينَ لتدفنَ
نفسَهَا فيه.

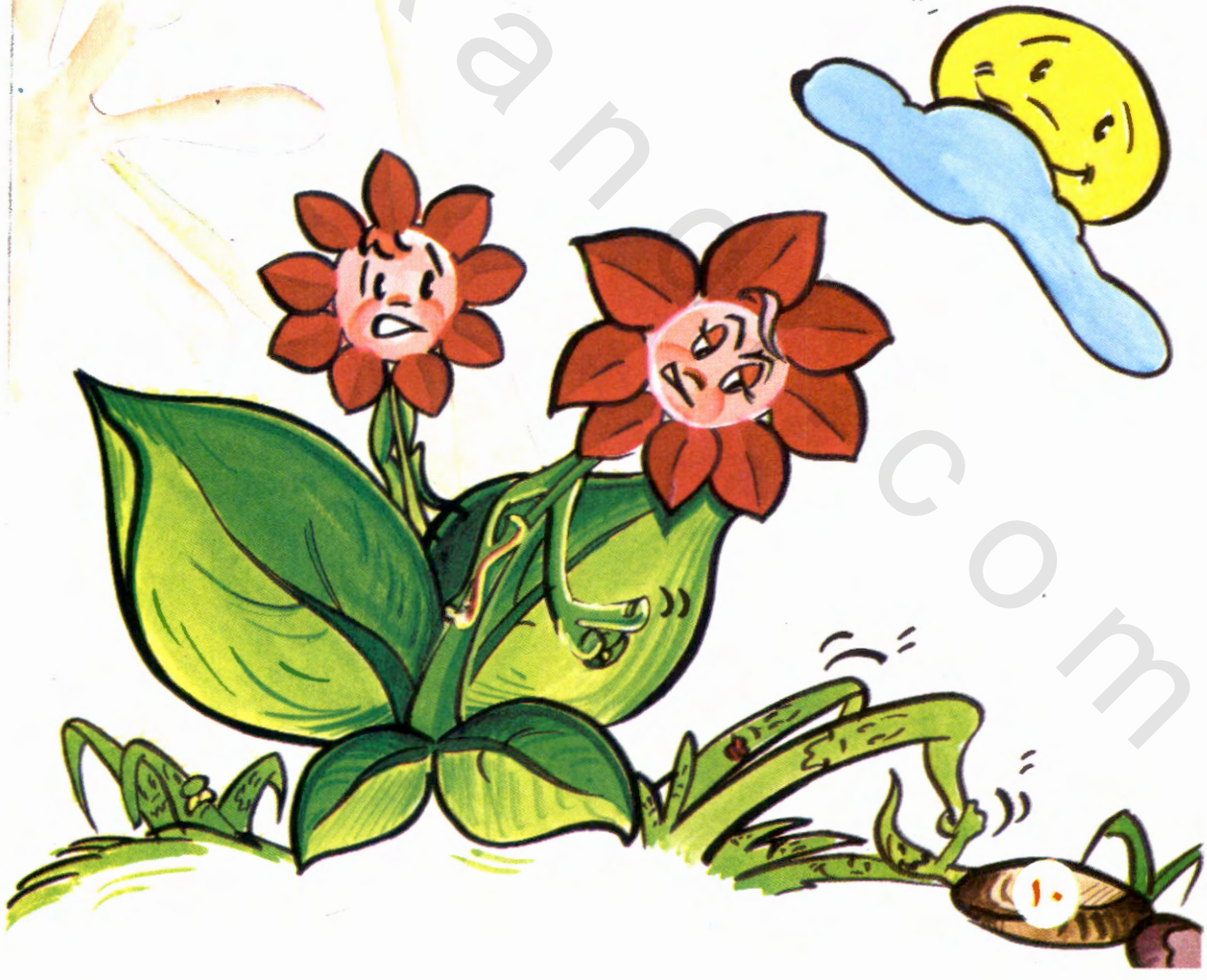

تمايلَتِ الأزهَار بكبْرٍ ثُمَّ أدارَت وجهَهَا عَنْ كلِّ حشَائِشِ البسْتَانِ، وهِىَ تدْفعُهَا بعِيدًا عنْهَا بأشوَاكهَا القَوية، لأنَّها فى نظَرهَا بدُونِ قيمَةٍ وتَخْلُو مِنْ أىِّ جَمَال.

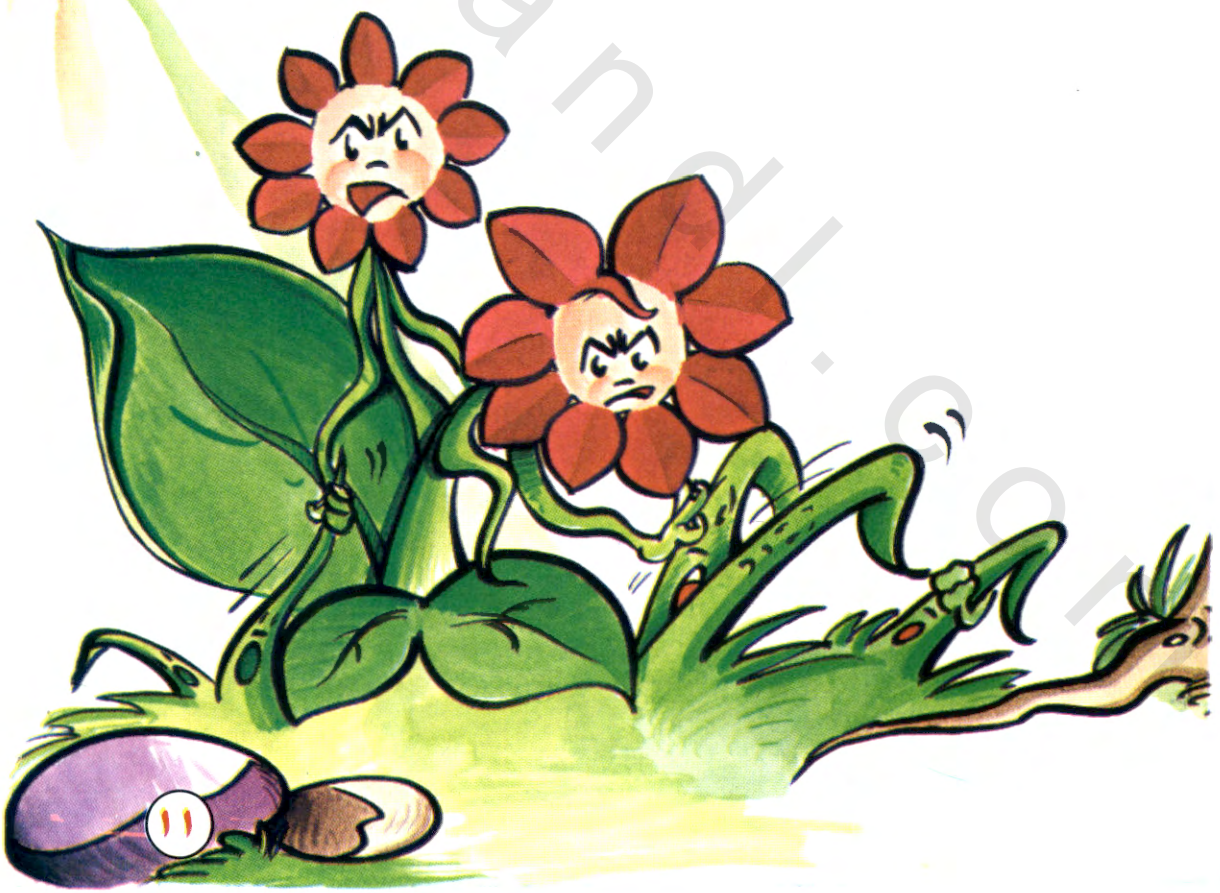

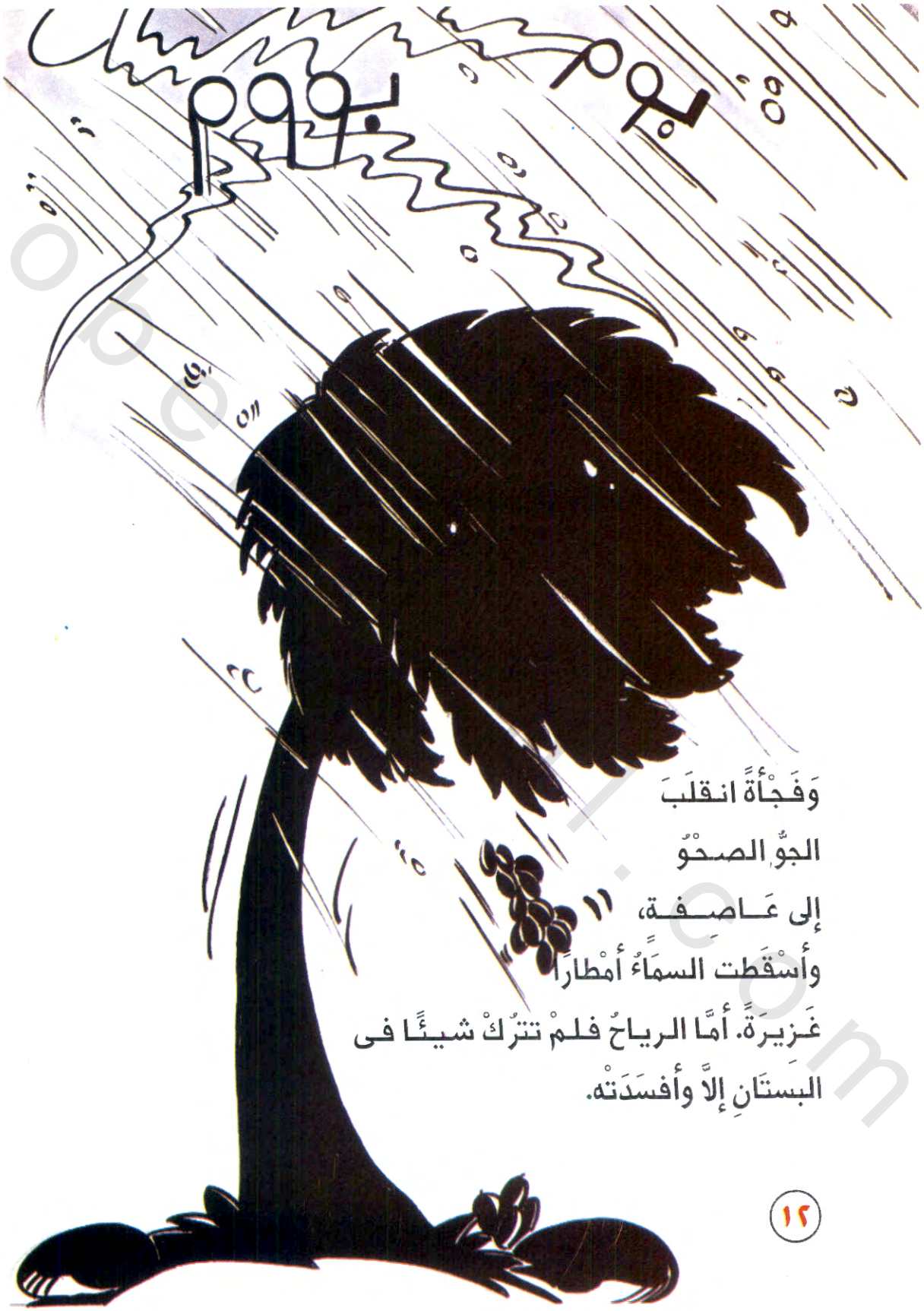

وَفَجْأَةً انقلَبَ
الجوُّ الصحْوُ
إلى عَاصِفَةٍ،
وأسْقَطت السمَاءُ أمْطارًا
غَزِيرَةً. أمَّا الرياحُ فلمْ تترُكْ شيئًا فى
البستَانِ إلاَّ وأفسَدَتْه.

ولأنَّ النخلةَ طويلَة، فقدْ أطاحَت بها العاصِفةُ يمينًا ويسارًا .

حتَّى أسْقطَت بلحَهَا الأحمرَ الجميل، ففيَّرتْ لوْنَه، وضَاعَ جمالُ شكْلِه، وبَهَاءُ منظَره.

وبعْثَرت العاصفَةُ أوراقَ الشجَرة، كَمَا حطَّمَت أغصَانها، وأسْقَطَت أعشَاشَها، فتركَتهَا الطيورُ وهَربتْ مِنْهَا فأصبحَت كالبيْتِ المهجور.

نجحَت الرياحُ فِى اقتلاعِ بعْضِ النباتاتِ مِنْ جذُورِهَا، وأصبحَت الأزهارُ مِنْ بعدِهَا جافةً ذابلَةً عدِيمة اللَّونِ وعَدِيمةَ الرائِحَة.

obeikandl.com

هدَأت العَاصفَةُ كمَا سَكَنت الرياحُ وكفَّ المطَر، ولم تنْجُ مِنْ هذه العَاصفةِ إلاَّ الحشَائش. لأنهَا صَغيرةٌ ومتوَاضعَةٌ. ونظَرَت الحشائشُ لأوَّلِ مرَّةٍ إلى كُلِّ النباتَاتِ التى تعْلُوهَا، فرَأت النخْلَةَ وقد كُسِرت إلى نصْفين.. وشَاهدَت الشجَرةَ عَاريةً ورأت النباتاتِ بعدَ أنْ تكَسَّرَتِ أغصَانُها وطارتْ أوراقهَا. أمَّا الأزهَارُ فأصْبحَت خَالية مِنْ كُلِّ بهجَةٍ وجَمال.

ابتسمَتِ الحشائشُ ورفعَت عينيْهَا إلى السَّمَاءِ قَائلةً بامتنَان: حمدًا للهِ لأنَّنى أقصَرُ نباتٍ فى هذَا البسْتَان. لذَلك مرَّت العاصفةُ فوقِى دونَ أنْ تؤذِينى.

رقم الإيداع	٢٠٠٢/٤٨٨١
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6280-3

٧/٢٠٠١/١٢٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

obeikandl.com